معه والمحب لا بد له من نفس اذ لولاه ان يكون له نفس لتلاشي لعدم طاقته قال الشارح رضي
الله عنه قوله النفس ترويح القلوب بلطايف الغيوب يعني بما ناله من لطايف الغيوب
وذلك ان النفس انما هو ترويح من الحصر كما ان المتنفس يجد راحة بتنفسه ولو امسك عن نفسه
لهلك واستعاروا اسم الترويح من ضيق الاحوال وشدتها على اربابها اسم النفس وارباب الانفاس
هم الحافظون لاحوالهم في اوقاتهم لئلا تروح اوقاتهم سايبة او ضايعة فمن غلب على همه شغله
بالاولي به في وقته سمي صاحب وقت ومن توالت عليه احواله المتوالية على قلبه وهو حامل لها
مناد مع الحق بما يرد عليه منها فهو صاحب حال ومن تنفس وروح نفسه بما وهبه الحق له
من لطايف عنه واكرامه واشار بذلك الى ما وجد له سمي صاحب نفس وبهذا الاعتبار كان صاحب
الوقت صاحب بدايه وصاحب النفس صاحب نهايه وصاحب الحال متوسط بينهما وقد قال شيخ
الاسلام ابو محمد عبد بن محمد الانصاري لما تكلم على الانفاس قال سمي النفس نفسا لترويح المتنفس به وهو
على ثلاث درجات نفس في حين ضيق استتار مملوءا من الكظم متعلق بالعلم ان تنفس تنفس تنفس
المتاسف او ان نطق نطق بالحزن وعندي هو ستر له من وحشة الاستتار وهي الطلبة التي
قالوا انه مقام والنفس الثاني نفس في حين التجلي وهو نفس شاخص عن مقام السرور الى
روح المعاينة مملوء من نور الوجود شاخص الى منقطع الاشارات والنفس الثالث نفس
مطهر بماء القدس قايم باشارات الازل وهو النفس الذي سمي صدق النور ثم قال النفس الاول
للعنود سراج والثاني للقاصد معراج والثالث للمحقق تاج قال الشارح رضي الله عنه وانما
كان الاول للعنود سراجا لان من بلي بظلمة الوقت عن السلوك فالذي تخلصه مما هو فيه
ويتنير له سبب اصلاح حاله وتلافيه هو تنفسه بالافتقار الى القادر على خلاصه من مرضه
ومعاناته ولهذا كان سراجا خلصه من عثرته وفتنته واما الثاني فهو للقاصد السالك
معراج اي به يتوصل الى مطلوبه من استغراقه في توحيده واما الثالث وهو المحقق
الذي قد وصل الى مطلوبه فتنفسه بما وجده من محبوبه تاج يتشرف به ولذلك قالوا ان
العارف لا يسلم له النفس وانما يكون النفس للمحب واما العارف فانه كمل شغله بربه
حتى غفل عن جميع احواله وانفاسه لعدم التفرغ عنه ولذلك قال الشيخ ابو علي الدقاق
العارف لا مساغ له في النفس وانما النفس للمحب فانه لو لم يتنفس لتلاشي وهلك لعدم
طاقته قال الامام رضي الله عنه ومنها الخواطر والخواطر خطاب يرد على الضماير
وقد يكون بالقاء ملك وقد يكون بالقاء شيطان ويكون احاديث النفس ويكون من قبل
الحق سبحانه فاذا كان من الملك فهو الالهام واذا كان من قبل النفس قيل له الهواجس واذا
كان من قبل الشيطان قيل له الوسواس واذا كان من قبل الله سبحانه والقايه في القلب
فهو خاطر حق وجملة ذلك من قبيل الكلام فاذا كان من قبل الملك فانما يعلم صدقه بموافقته

العلم

العلم ولهذا قالوا كل خاطر لا يشهد له ظاهر فهو باطل واذا كان من قبل الشيطان فاكثره
يدعوه الى المعاصي واذا كان من قبل النفس فاكثره يدعوه الى اتباع الشهوات او استشعار
كبر او ما هو من خصايص اوصاف النفس واتفق المشايخ على ان من كان اكله من الحرام لم يفرق
بين الالهام والوسواس وسمعت الشيخ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول من كان قوته
معلوما لم يفرق بين الالهام والوسوسة واذا سكنت هواجس نفسه لصدق مجاهدته
نطق لسانه بقلبه بحكم مكابدته نطق لسانه واجمع الشيوخ على ان النفس لا تصدق وان مكابده
القلب لا يكذب وقال بعض المشايخ ان نفسك لا تصدق وقلبك لا يكذب ولو اجتهدت كل الجهد
ان تخاطبك روحك لم تخاطبك وفرق الجنيد رحمه الله بين هواجس النفس ووساوس الشيطان
فان النفس اذا طالبتك بشي الحت فلا تزال تعاود ولو بعد حين حتى تصل الى مرادها وتحصل
مقصودها اللهم الا ان يدوم صدق المجاهدة ثم انها تعاود وتعاود واما الشيطان اذا
دعا الى زلة فخالفته بترك ذلك يوسوس بزلة اخرى لان جميع المخالفات له سوا وانما
يريد ان يكون داعيا ابدا الى زلة ما ولا غرض له في تخصيص واحد دون واحد وقيل
كل خاطر يكون من الملك فربما يوافقه صاحبه وربما يخالفه فاما خاطر يكون من الحق سبحانه
فلا يحصل خلاف من العبد له وتكلم الشيوخ في الخاطر الثاني اذا كان الخاطران من الحق
سبحانه فهل هو اقوى من الاول فقال الجنيد رحمه الله الخاطر الاول اقوى لانه اذا بقي
رجع صاحبه الى التامل وهذا شرط العلم فترك وقال ابن عطا رحمه الله الثاني اقوى لانه
ازداد قوة بالاول وقال ابو عبد الله بن خفيف من المتاخرين هما سوا لان كلاهما من الحق سبحانه
فلا مزية لاحدهما على الاخر والاول لا يبقى في حال الثاني لان الاثار لا يجوز عليها البقا قال
الشارح رضي الله عنه الخواطر اقوال يقيمها الحق سبحانه في قلوب الخلق وقد يقيمها بواسطة
مخلوق مقارنة لقدرته الحادثة وقد لا يقيمها مقارنة فان قارنها غير مقارنه فهو خاطر
حق اي بغير واسطة وان كان بواسطة فلا يخلو اما ان يكون بواسطة النفس او بزايد
عليها والزايد لا يخلو اما ان يدعو الى خير ام لا فان دعا الى خير فهو المعبر عنه بالالهام
وهو بواسطة الملك وان دعا الى شر فهو الوسواس وهو بواسطة الشيطان وما كان بواسطة
النفس فهو التسويل والهواجس والتطويع قال الله تعالى فطوعت له نفسه قتل اخيه
وقال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل وقال تعالى فوسوس لهما الشيطان وابن
في موضع اخر وقال صلى الله عليه وسلم رواه ابن مسعود لمة من الملك وهو الملك
من الملايكة وفي رواية من الملك وهو الرب تعالى فتثبت بهذه الادلة ان الخواطر في القلب
ترد من هذه الجهات الاربع ولا يعلم حكم خاطر من هذه الخواطر من نفسه في خير او شر
وانما يعلم حكمه مما دعا اليه فان دعا الى خير في الشريعة كان خاطر خير سوا كان من الملك او الحق

Copyright © King Saud University